

بعد أن وصل الاختلاف بين التنظيمات الى حد الشك ببعضها بعضا .

تحدثت في موضوع التعامل مع الجماهير الاردنية عن موضوع الاتحادات الفلسطينية وكيف استفلتها النظم لتفذية المشاعر الاقليمية في الاردن . لكن هناك موضوعا آخر أكثر اهمية وهو موضوع الحركة الوطنية الاردنية . لقد شكلت حركة المقاومة بعد هزيمة حزيران القوة السياسية الاساسية في الاردن وكان ذلك على حساب وجود الحركة الوطنية الاردنية ونموها . ألم يكن على حركة المقاومة ان تبادر لتلبية او تنفيذ مخططات الحركة الوطنية الاردنية ، او ان تبذل جهودها لتنمية الحركة الوطنية لتلعب دورها الطبيعي ؟

اولا : عندما اخذت الثورة الفلسطينية تلعب دورا بارزا وجماهيريا في الاردن ، كانت حركة التحرر الوطني الاردني بالمعنى الحزبي قد هزمت امام النظم في الاردن قبل عام ١٩٦٧ .
ثانيا : ان أية حركة وطنية لا تنبثق من واقعا اثباتيا ذاتيا ، ولا تنمو من خلال النضال اليومي ، فانها لا يمكن ان تكون حركة وطنية . ان الحركة الوطنية لا تنشأ بقرار او باعلان استعدادك لتمويلها او بالاعلان عنها كما حدث في العالم العربي خلال العشرين سنة الماضية . لقد ثبت ان سياسة تصدير الثورات سياسة خاطئة جدا . ان أية حركة وطنية تنشأ بهذا الاسلوب حركة ميتة قبل ولادتها ، لانها تفتقر الى النشوء الذاتي والممارسة التضالية التي تصنع الحركة الوطنية وتخلق ارادة النضال وارادة التحدي ، وتفتقر الى الوضوح الفكري الكامل بشأن متطلبات المجتمع الذي تنشأ فيه . على هذا الاساس يمكنني القول بأن الكلام حول القاء الثورة الفلسطينية للحركة الوطنية الاردنية كلام خاطئ .
اذ لم تكن هناك حركة وطنية — بالمعنى العلمي للكلمة — في الاردن حتى تأتي الثورة او المقاومة لتلقيها . لقد نشأت المقاومة في واقع من الفراغ . قامت الثورة بواجباتها التي تنطلق من اهدافها في النضال من أجل تحرير فلسطين ، ولكن ، بما ان الثورة لم تكن ، اصلا ، وليدة ثورة على الواقع المجتمعي للشعب في الاردن بل كانت ثورة فلسطينية على امتداد الواقع العربي كله ، لم يكن من واجبات الثورة خلق حركة وطنية خاصة وهي لا تستطيع ان تخلق حركة وطنية اذ لا بد من

ولادة طبيعية ذاتية لاية حركة وطنية . لو وجدت هذه الحركة الوطنية في الاساس ، لكان من واجب الثورة ان تتعاون معها بشكل تكاملي كما تتعاون الثورة مع كل القوى الوطنية والحزبية في البلاد العربية . أما بالنسبة للشخصيات الوطنية ، فقد حاولت الثورة ان تتعامل مع هذه الشخصيات ضمن تصور لما يمكن ان تقدمه فهي لا تستطيع ، عادة ان تقوم بدور ايجابي على مستوى الدولة والجماهير اذ ان دورها الايجابي محصور ضمن اطار الشخص نفسه . وبالتالي لم يكن للتعاون معها تأثير فعال لانها لا تمثل حركة وطنية بقدر ما تمثل نقاطا وطنية موجودة هنا وهناك .

صحيح ان الحركة الوطنية كانت مضروبة وغير قادرة ذاتيا على الوقوف على قدميها . وجاءت الثورة الفلسطينية في جو فراغ واستطاعت ان تثبت وجودها في الاردن . لكن هناك في الاردن مشكلات حياتية ملحة للجماهير لم تقم حركة المقاومة بالتصدي للنضال من أجل حل هذه المسائل الحياتية . وهكذا وجدت على أرض الواقع الاردني نفرة أثرت على ارتباط الجماهير بالمقاومة لان هذه الجماهير مضطرة لان تنسفل بقضاياها الحياتية ايضا . ما هو تعليقك ؟

يجب ان ندرك أولا وبوضوح ان الثورة الفلسطينية ليست محسورة فقط في الاردن فهي موجودة او يجب ان تكون موجودة بشكل فعال واساسي في سورية والاردن ولبنان ، وبشكل اقل فاعلية من حيث الاحتكاك مع العدو ، ولكن على نفس مستوى الفعالية ، في البلدان العربية الاخرى . هذا اذا آمنا حقيقة بأن هذه الثورة فلسطينية في مطلقها لكنها عربية في عمقها وان تحقيق العمق العربي شرط اساسي لبداية المسيرة الصحيحة للعمل الفلسطيني .

ثانيا : يجب علينا تحديد اهداف الثورة الفلسطينية . ان هدف الثورة هو تحرير فلسطين وبالتالي فهي تعيش مرحلة التحرر الوطني وليس مرحلة التحرر الاجتماعي . اذا هي ثورة وطنية وليست ثورة اجتماعية — وطنية في آن واحد اذ أن نوعية النضال من أجل تحقيق اي من الهدفين تختلف ، طريقة التنظيم تختلف ، الشعارات تختلف . فطالما اننا في مرحلة التحرر الوطني ، فاننا لا نخضع ، حسب قوانين حركات التحرر الوطني في العالم عبر التاريخ ، لقوانين الثورات